UT JHSS
مجلة جامعة تبوك للعلوم الإنسانية والاجتماعية
University of Tabuk Journal for Humanities and Social Sciences
جامعة تبوك University of Tabuk

الافتراض المسبق في ديوان "أكاد أراني" لشقراء المدخلي: دراسة تداولية

Presupposition in Shaqraa Al-Madkhali's "I Almost Saw Me": Pragmatic

هدية فايز مناور الرشيدي

استاذ مساعد في اللغة العربية تخصص اللغويات قسم اللغة العربية كلية الآداب والفنون جامعة حائل

Hadiah Faiz Monawer Alrashidy

Assistant Professor of Arabic Language, specializing in Linguistics Department of Arabic Language, College of Arts and Humanities, University of Ha'il

bsam69208@gmail.com

معرف ORCID

0009-0004-4253-6732

مستخلص:

يسعى البحث إلى الكشف عن الافتراضات المسبقة، التي ينطوي عليها ديوان "أكاد أراني"، للشاعرة: شقراء المدخلي، ومعرفة أنواعها، ومدى نجاحها في إيصال مقصدية الشاعرة، ومن ثم نجاح العملية التواصلية. استعان البحث بالمنهج التداولي، والمنهج الوصفي التحليلي، وقُسِّم على مقدمة، وتمهيد تناول الحديث عن الافتراض المسبق، وخمسة مباحث، هي: المبحث الأول: الافتراض المسبق الوجودي. المبحث الثاني: الافتراض المسبق الواقعي. المبحث الثالث: الافتراض المسبق المعجمي. المبحث الرابع: الافتراض المسبق البنيوي. المبحث الخامس: الافتراض المسبق غير الواقعي. وأخيرا الخاتمة، وفيها النتائج التي توصل إليها البحث. ومنها: أن الشاعرة وجهت افتراضاتها المسبقة إلى أكثر من طرف، فتعددت افتراضاتها المسبقة بتعدد المخاطبين، والموضوعات التي قيل فيها الخطاب، فهناك افتراض مسبق ديني، وافتراض مسبق معرفي، وافتراض مسبق اجتماعي، وافتراض مسبق سياسي ...إلخ. كان أكثر الافتراضات المسبقة توظيفا لدى الشاعرة، في الجانب العاطفي، ويتضح ذلك من كثرة الموضوعات العاطفية التي تطرقت إليها، ولا سيما ما يتصل بعلاقة المرأة/ الأنا المتكلمة، بالطرف الآخر/ الرجل/ المخاطب.

الكلمات المفتاحية:

الافتراض المسبق، ديوان أكاد أراني، شقراء المدخلي، التداولية، الخطاب.

Abstract

This research investigates the presuppositions inherent in the poetic collection (*Diwan*) titled *"Akadu Arani"* (I Almost See Myself) by the poetess, Shaqra al-Madkhali. The study aims to categorize these presuppositions and analyze their functional role in articulating the poetess's intentionality, ultimately facilitating the efficacy of the communicative process. Methodologically, the paper adopts a pragmatic framework complemented by a descriptive-analytical approach. The study is organized into an introduction, a theoretical preamble on the concept of presupposition, and five core analytical sections: (1) Existential, (2) Factive, (3) Lexical, (4) Structural, and (5) Non-factive presupposition. The investigation concludes with several key findings, most notably that the poetess's use of presupposition is multi-directional. Consequently, the presuppositions varied according to the diversity of the addressees and the subject matter of the discourse, spanning religious, cognitive, social, and political dimensions..etc. Furthermore, the results indicate that presuppositions were most heavily utilized within the emotional domain. This is evident in the abundance of emotional themes explored, particularly those regarding the relationship between the woman (the speaking ego) and the "other" (t-he man/the addressee).

Keywords: Presupposition, *Akadu Arani* Collection, Shaqra al-Madkhali, Pragmatics, Discourse.

المقدمة:

من النظريات اللسانية الحديثة والمعاصرة التي تتجاذب الخطاب الأدبي، وتسهم بشكل فعال في تفكيك رموزه، وفك شفراته، وفق أسس وتوجهات أصحابها، نظرية الافتراض المسبق، وهي نظرية تنبثق من النظرية التداولية التي تبوأت مكانة مهمة في الآونة الأخيرة في العلوم اللسانية، فالافتراض المسبق أحد أبعاد التداولية وبنياتها المورفولوجية، شأنه في ذلك شأن الاستلزام الحواري، والأفعال الكلامية، والاقتضاء التخاطبي، وغيرها؛ كونه يتعلق بأمور خفية وغائبة ساعة التكلم، ويعمل على نجاح العملية التواصلية، والاهتمام بمقاصد المتكلمين، وباستعمالات اللغة.

وتهدف نظرية الافتراض المسبق إلى الكشف عن المضمرات التي ينطوي عليها النص الأدبي؛ ذلك أن الخطاب ينبني على افتراض ضمني مسبق عن العالم الخارجي، ويقوم على خلفية معرفية مشتركة بين طرفي الخطاب، وهذه الخلفية المشتركة شرط أساسي لنجاح الخطاب، وصحة معلوماته.

ولما كان الافتراض المسبق واحدا من الاستدلالات التداولية التي تنبني على أعراف اجتماعية، حيث يرتكز على خلفية تواصلية ومعرفية مشتركة بين طرفي/ أطراف الخطاب، وكونه ذا طبيعة لسانية، ويهدف إلى الاقتصاد اللغوي في التعبير؛ ذلك أننا لا نستطيع التعبير عن كل شيء بواسطة الكلام، فإن هذا البحث يسعى إلى استكشاف الافتراضات المسبقة، ومعرفة أنواعها التي ينطوي عليها ديوان "أكاد أراني"، للشاعرة: شقراء المدخلي، من خلال إسقاط هذا المفهوم على خطابات الديوان الشعرية، ومعرفة مدى نجاح هذه الافتراضات في إيصال مقصدية الشاعرة؛ وقد تم اختيار هذا الديوان موضوعا للبحث؛ من أجل الكشف عن الافتراضات المسبقة في الشعر العربي المعاصر، ولا سيما الشعر النسوي/ الأنثوي.

وقد انبثقت هذه الأهداف من فرضية مفادها أن الديوان لا يخلو من الافتراضات المسبقة؛ كونه خطابا أدبيا، ذا خلفية لسانية، وبنية اجتماعية مرتكزة على أسس معرفية مشتركة، ويسعى إلى إيصال رسالة ما، كما أن الافتراض المسبق وسيلة تداولية ناجعة في إيصال مقاصد المتكلمين إلى المتلقين بشكل صحيح. ومن أجل هذا فقد اعتمد البحث على المنهج التداولي، بصورة أساسية، مع الاستعانة بالمنهج الوصفي التحليلي.

أما الدراسات السابقة لهذا البحث، والتي تناولت الافتراض المسبق فهي كثيرة، ولكنَّ أيًّا منها لم يُطبق على شعر شقراء المدخلي، موضوع هذا البحث، الأمر الذي دفعني إلى تناوله، ومن تلك الدراسات:

– امتدادات الافتراض المسبق في ديوان "لافتات٧" لأحمد مطر، هشام فلفول، وشفيقة العلوي، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، المجلد ٤، العدد ٢، جوان ٢٠٢١م.

– الافتراض المسبق في مسرح شوقي دراسة لسانية تداولية، منى إبراهيم عزام، مجلة كلية الآداب، العدد التاسع والستون، أغسطس ٢٠٢١م.

– الممارسة الاستدلالية للخطاب الشعري: تفاعل أم تطويع؟ الافتراض المسبق في قصيدة " في القدس" لـ: تميم البرغوثي نموذجا، ابتسام لمنور زريق، مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإنسانية والاجتماعية، المجلد ٤، العدد ٦٠، تموز ٢٠٢٢م.

أما خطة تقسيم البحث، فقد اقتضت طبيعة البحث أن يقسم على مقدمة وتمهيد، وخمسة مباحث، ثم خاتمة، حيث قُسم إلى خمسة مباحث بناء على تقسيم التداوليين لأنواع الافتراض المسبق، إذ تم جعل كل نوع منها في مبحث، وبيان ذلك مفصل على النحو الآتي:

المقدمة: تضمنت أهداف البحث، وأسباب اختياره، وفرضياته، والمنهج المتبع، وخطة تقسيمه.

التمهيد: تضمن الحديث عن المحدد العام لعنوان البحث، وهو الافتراض المسبق.

المبحث الأول: الافتراض المسبق الوجودي.

المبحث الثاني: الافتراض المسبق الواقعي.

المبحث الثالث: الافتراض المسبق المعجمي.

المبحث الرابع: الافتراض المسبق البنيوي.

المبحث الخامس: الافتراض المسبق غير الواقعي.

الخاتمة: وفيها النتائج التي خلص إليها البحث.

التمهيد:

يعد الافتراض المسبق نظرية مهمة من النظريات التي تروم الكشف عن المضمر الذي ينطوي عليه الخطاب، وقد ظهر مصطلح "الافتراض المسبق" على يد الفيلسوف الألماني غوتلوب فريجه (صحراوي، ٢٠٠٥، ص ٣١)، الذي عُني به؛ باعتباره مشكلة من مشكلات علم الدلالة المنطقي، الذي يتأسس على الصدق، ثم أتى من بعد "غوتلوب فريجه" الفيلسوفُ "ستراوسن"، فأكمل ما كان قد بدأه سلفه "غوتلوب"، ثم أصبح بعد ذلك موضع اهتمام الباحثين ودراستهم من سبعينيات القرن العشرين؛ لما سببه من مشكلات لكل النظريات التحويلية (نحلة، ٢٠٠٢، ص ٢٧.؛ عزام، ٢٠٢١، ص ٨؛ مقري، ٢٠٢٥).

وقد أُطلق عليه الافتراض المسبق، أو السابق؛ لأنه يسبق لحظة النطق بالكلام، ولأن المتكلم هو الذي يفترضه سلفا(عزام، ٢٠٢١، ص ٧). وهو الترجمة العربية للمصطلح الإنجليزي (presupposition)، أو الفرنسي (presupposition)، وكذا (presuppose)، وقد أطلق عليه الباحثون المعاصرون عدة مصطلحات، هي: "الافتراض المسبق"(كيربرات، وأوريكيوني، ٢٠٠٨، ص ٥٩؛ يول، ٢٠١٠، ص ٥١؛ صحراوي، ٢٠٠٥، ص ٣٠)، و"الافتراض السابق"(نحلة، ٢٠٠٢، ص ٢٦)، و"الإضمارات التداولية"(عبد الرحمن، ١٩٩٨، ص ١١٣)، و"الاقتضاء"(موشلر، وريبول، ٢٠١٠، ص ٥٧٤)، و"القَبْئِفْتِراضي"(بالمر، ١٩٨٥، ص ١٩٢– ١٩٩).

مفهوم الافتراض المسبق:

يعرفه جورج يول بأنه: "شيء يفترضه المتكلم يسبق التفوه بالكلام، أي أن الافتراض المسبق موجود عند المتكلمين، وليس في الجمل"(يول، ٢٠١٠، ص ٥١). ويتمثل هذا الشيء في المعلومات والمعطيات التي يمتلكها المتكلم عن الموضوع الذي يتحدث عنه. كما أنه: أمر يسبق لحظة النطق، يفترض المتكلم أنه موجود عند المتلقي، كما هو موجود عند المتكلم، ويمثل النتيجة المتوقعة من الخطاب(فلفول، والعلوي، ٢٠٢١، ص ١٤٤).

فهو، إذن، كل المعلومات غير المقررة جهرا، التي لا تُشكل موضوع الخطاب الكلامي الحقيقي الواجب نقله، والتي تنتج تلقائيا من صياغة القول التي تكون مدوَّنة فيه بشكل جوهري، بصرف النظر عن خصوصية النطاق التعبيري الأدائي (كيربرات، وأوريكيوني، ٢٠٠٨، ص ٤٨؛ الجعيد، والقرني، ٢٠٢٣). ذلك أن من بين الأسس التي قامت عليها التداولية أن الكلام لا يمكن التلفظ به فجأة، ومن دون مقدمات يستند عليها المتكلم في إنتاج خطابه، فهو ينتجه بناء على معلومات ومعطيات موجودة من قبل وسابقة للحظة التكلم.

فكل عبارة —من وجهة نظر التداولية– لا يمكن أن تولد من فراغ، فهي الجزء الملفوظ من كيان خطابي أكبر يشتمل على متكلم ومتلق وسياق، وهذه العبارة ما هي إلا خاتمة لسلسلة من الأفكار المتتالية والسائرة وفق منحى تصاعدي، حتى يكون المتكلم في لحظة التلفظ بتلك العبارة قد استند إلى عدد من المعلومات والعناصر والمقدمات السياقية، فيوظفها أداةً لإيصال مقصده من الكلام(حمادي، وإسماعيل، ٢٠٢٤، ص ١٣) إلى المتلقي بنجاح. فـ"في كل تواصل لساني ينطلق الشركاء من معطيات وافتراضات معترف بها ومتفق عليها بينهم. تشكل هذه الافتراضات الخلفية التواصلية الضرورية، لتحقيق النجاح في عملية التواصل، وهي محتواةٌ ضمن السياقات والبنى التركيبية"(اليوبي، ٢٠٢٥، صحراوي، ٢٠٠٥، ص ٣٠– ٣١).

ويتضح ذلك من خلال المثال التالي:

فالملفوظ: "أغلِقِ النافذة".

والملفوظ: "لا تغلق النافذة"، نجد أن في كليهما خلفيةَ "افتراض مسبق" مفادها أن: النافذة مفتوحة(صحراوي، ٢٠٠٥، ص ٣١). "فالمفترض سلفا أن النافذة مفتوحة، وأن هناك مبررا يدعو إلى إغلاقها، وأن المخاطب قادر على الحركة، وأن المتكلم في منزلة الآمر، وكل ذلك موصول بسياق الحال، وعلاقة المتكلم بالمخاطب"(نحلة، ٢٠٠٢، ص ٢٦).

وينبني على هذا أن كل الخطابات لا يصلح أن توجه إلى أي متلق؛ فهناك خطابات لا يمكن أن تقال إلا بشروط معينة، وفي سياقات معينة تسمح بقولها، ففي مقام تواصلي معين يقول الشريك (أ) في حواره مع الشريك (ب):

- كيف حال زوجتك وأولادك؟

فالافتراض المسبق لهذا الملفوظ هو أن الشريك (ب) متزوج وله أولاد، وأن بين الشريكين (أ) و(ب) علاقة ما تسمح بطرح هذا السؤال. فيجيب الشريك (ب) بالملفوظ الآتي:

- إنها بخير، والأولاد في عطلة، شكرا.

ولكن إذا كانت الخلفية التواصلية غير مشتركة بينهما، أو لا تسمح بطرح هذا السؤال، فإن الشريك (ب) سيرفض السؤال، أو يتجاهله، فيجيب بأحد الملفوظات الأتية:

- لا أعرفك.

- لستُ متزوجا.
- لقد طلقت زوجتي(صحراوي، ٢٠٠٥، ص ٣١).

ولذا فقد اشترط التداوليون في الافتراض المسبق أن يكون معلوما لدى المتلقي، وإلا فإن الخطاب لن يكون ناجحا، ولن يؤدي الغرض الذي قيل من أجله، بخلاف المحتويات والمحتويات المقررة والمضمَّنات التي تشكل معلومات جديدة.

تقول كاترين كيربرات – أوريكيوني: "من المفترض أن تتطابق المحتويات المصوغة على شكل افتراضات مع حقائق معروفة سلفا ومقبولة من قبل المرسل إليه، كأن تكون مستمدة –مثلا– من معرفته الموسوعية الخاصة، أو أن تتلاءم وبديهيات من المفروض أن يشاطرها عموم الأشخاص المنتمين إلى الجماعة المتكلمة، وعليه، تكون هذه المحتويات مسلما بها، ولا يسعها أن تشكل موضوع نزاع، بخلاف المحتويات والمحتويات المقررة والمضمَّنات التي تشكل معلومات جديدة، فتكون بالتالي قابلة للنقاش على نطاق واسع"(كيربرات، وأوريكيوني، ٢٠٠٨، ص ٥٦– ٥٧).

كما أن الفرق بين المضمر والافتراض المسبق يتضح أيضا في الزمن، فزمن المضمر هو زمن النطق بالجملة، أما زمن الافتراض المسبق فيجب أن يكون سابقا لزمن التلفظ بها، ذلك أن الافتراض المسبق يرتبط بالجملة، أي بما يقع خارج سياق التداول(ختام، ٢٠١٦، ص ١٤٢؛ حمادي، وإسماعيل، ٢٠٢٤، ص ٢٨).

وبناء عليه فإن الفروق بين الافتراض المسبق والمضمَّنات (الأقوال المضمرة) تتمثل في أن الافتراض المسبق ينتمي لقراءة الواقع، أي إلى السياق المشترك بين طرفي الخطاب، في حين ينتمي القول المضمر إلى الخطاب نفسه، لأنه متضّمَّن فيه، ومعنى هذا أن الافتراض المسبق ذو بعد خارجي، والقول المضمر ذو بعد داخلي، كما أن الافتراض يكون موجودا قبل الخطاب، في حين أن المضمر ناتج عن الخطاب؛ جراء عمليات استدلالية عقلية، أو منطقية (مبخوتي، ٢٠٢٢، ص ٧٢١)؛ لأنه –أي المضمر– لم يكن معلوما من قبل لدى المتلقي.

أهمية الافتراض المسبق:

وللافتراض المسبق أهمية كبرى في عملية التواصل اللساني، من حيث إنه يعني الاعتماد على معطيات متعارف عليها مسبقا بين طرفي الخطاب، ولهذا فإن التداولية ترى أن أفكار المتكلم قائمة على اعتقاده بأن السامع يمتلك المعلومات التي تؤهله لفهم قصده، وهذا يعني أن الافتراضات المسبقة بمثابة المعلومات المدسوسة خفية في الخطاب، أي أن ملاءمتها التواصلية تعد أقل شأنا من تلك الملاءمات التي تتمتع بها المعلومات البيّنة، كما أنها تحتل مركزا أدنى داخل البنية الرقاقية التي يتألف منها محتوى القول الإجمالي(فلفول، و٢٠٢١، ص ١٤٤– ١٤٥؛

واصل، ٢٠٢٠)، ولكنها لا تعد جزءا من الخطاب المقول، إلا أنه يتم إيصالها دون قولها إلى المتلقي؛ لأنه يتم التعامل معها على أنها معروفة مسبقا لديه، ولما كان الافتراض المسبق ذا وجهة دلالية، فقد تعرض له التداوليون باعتباره قسما من أقسام المعنى غير المرئي(عزام، ٢٠٢١، ص ٨).

أما الأهمية التطبيقية للافتراضات المسبقة فتتجلى بشكل واضح في جانب التعليميات، إذ يرى التداوليون أنها "ذات أهمية قصوى في عملية التواصل والإبلاغ، ففي التعليميات تم الاعتراف بدور الافتراضات المسبقة منذ زمن طويل، فلا يمكن تعليم الطفل معلومة جديدة إلا بافتراض وجود أساس سابق يتم الانطلاق منه والبناء عليه. أما مظاهر سوء التفاهم المنضوية تحت اسم "التواصل السيئ" فلها سبب أصلي مشترك وهو ضعف أساس الافتراضات المسبقة الضروري لنجاح كل تواصل كلامي"(صحراوي، ٢٠٠٥، ص ٣٢).

أنواع الافتراض المسبق:

ميز بعض الباحثين بين نوعين من الافتراض المسبق، هما:

– الافتراض المسبق المنطقي أو الدلالي: وهو مشروط بالصدق بين قضيتين، أي أنه إذا كانت (أ) صادقة، كان من اللازم أن تكون (ب) صادقة أيضا، فإذا قلنا مثلا: "إن المرأة التي تزوجها زيد كانت أرملة"، وكان هذا القول صادقا، أي مطابقا للواقع، فإنه يلزم أن يكون القول: "زيد تزوج أرملة" صادقا أيضا؛ لأنه مفترض سلفا.

– الافتراض المسبق التداولي: وهو افتراض لا علاقة له بالصدق والكذب، لأن القضية الأساسية يمكن أن تنفى دون أن يؤثر ذلك في الافتراض المسبق، فإذا قال أحدهم مثلا: "سيارتي جديدة"، ثم قال: "سيارتي ليست جديدة"، فإن الافتراض المسبق —رغم التناقض في القولين– وهو أن له سيارة لا يزال قائما في الحالين(نحلة، ٢٠٠٢، ص ٢٨، ٢٩)؛ لأن النفي هنا إنما هو متعلق بطبيعة السيارة من حيث الجِدَّة والقِدَم، وليس متعلقا بملكية المتكلم للسيارة.

كما يقسم التداوليون الافتراض المسبق إلى خمسة أنواع هي(يول، ٢٠١٠، ص ٥٣، ٥٤؛ كيربرات، وأوريكيوني، ٢٠٠٨، ص ٧١– ٧٤): الوجودي، والواقعي، والمعجمي، والبنيوي، وغير الواقعي. وهو التقسيم الذي سيعتمده البحث في خطته، كما سيأتي.

المبحث الأول: الافتراض المسبق الوجودي.

وهو افتراض يعتمد على الجانب النحوي، فهو افتراض يرتبط بالعبارات المعرَّفة، وبالاسمانية، ويرتبط هذا النوع من الافتراضات عند التداوليين باستعمال عدد من الكلمات والعبارات والبنى، التي تعد صيغا لغوية تشير إلى افتراضات كامنة، ولكنها تصبح واقعية حين تكون في سياقاتها، فالافتراض المسبق الوجودي يقع في تركيب الملكية (الإضافة في النحو العربي): فقولنا:

سيارتك (>> لديك سيارة).

أو في أي عبارة اسمية ، وتعني: (التعريف في النحو العربي) مثل:

ملك السويد، القطة، الفتاة، جارتنا.

حيث ينبغي أن يلتزم المتكلم بوجود الكيانات المسماة(يول، ٢٠١٠، ص ٥٤). وهذه الأمثلة التي ساقها يول هنا تندرج ضمن المعرَّف بـ(أل) أو بالإضافة.

فالمعرَّف في مفهوم التداولية "شيء يُفترض وجوده مسبقا، بحيث تكون حقيقة هذا الوجود غير متأثرة بما يجري إثباته أو نفيه في الكلام المتضمن فيه، ولن يخضع لتصديق أو تكذيب، ولو تبين انعدام هذا المعرَّف بطل الكلام من أساسه"(حمادي، وإسماعيل، ٢٠٢٤، ص ٣٣).

ومعنى هذا أن التعريف يقوم بوظيفة حيوية في نجاح الخطاب، فهو يمثل جسرا معرفيا بين طرفيه (المرسل والمتلقي)، إضافة إلى أنه يحتوي على نسبة خارجية للكلام، لكن هذه النسبة ليس المراد الإخبار عنها، ولكنها ركيزة مهمة؛ لما يشتمل عليه الخطاب من مضمون خبري أو إنشائي، وخير مثال على ذلك هو قوله تعالى: (ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ) [طه: ٥]، فمضمون الخبر الوارد في هذه الآية، والذي صدَّقه المؤمنون وكذَّبه الكافرون هو استواء الرحمن على العرش، أما وجود الله –عز وجل–، ووجود العرش على وجه الحقيقة فليس خبرا مطروحا في هذه الآية(حمادي، وإسماعيل، ٢٠٢٤، ص ٣٣).

ويمكن عَدُّ الافتراض المسبق التداولي من هذا القبيل؛ لأنه افتراض لا علاقة له بالصدق والكذب، إذ إن القضية الأساسية يمكن أن تنفى دون أن يؤثر ذلك في الافتراض المسبق، فإذا قال أحدهم مثلا: "سيارتي جديدة"، ثم قال: "سيارتي ليست جديدة"، فإن الافتراض المسبق –رغم التناقض في القولين– وهو أن له سيارة لا يزال قائما

في الحالين(نحلة، ٢٠٠٢، ص ٢٨، ٢٩)؛ لأن النفي هنا إنما هو متعلق بطبيعة السيارة من حيث الجِدَّة والقِدَم، وليس متعلقا بملكية المتكلم للسيارة.

ومثال ذلك من ديوان "أكاد أراني" لشقراء المدخلي، قولها في قصيدة (هجرة) (المدخلي، ٢٠١٩، ص ١٩):

يعقوب

يعلم أن إخوتك

الذين تقاسموا معك البنوة

لم يكونوا مخلصين بقدر أنت

وأن رؤياك اكتمال للمشية والعذاب

يا يوسف احفظ

سر رؤياك العظيمة

إن الافتراض المسبق الوجودي في هذا المقطع يتضح من خلال تنصيص الشاعرة على وجود تلك الكيانات الاسمية المعرَّفة، وهي: إخوتك، رؤياك، سر رؤياك العظيمة، فعبارة: إخوتك >> له إخوة، ورؤياك >> له رؤيا، وسر رؤياك العظيمة >> لرؤياه العظيمة سر.

وهي تراكيب تفيد التملك، إذ إنها من قبيل التعريف بالإضافة، وهو تملك يدل على صفات: القوة، والعلم، والتمكين المسندة إلى المخاطب (يوسف)، وهو خطاب يشير إلى افتراض مسبق يوضح طبيعة العلاقة بين نبي الله يوسف –عليه السلام– وبين إخوته، وهي علاقة شابتها الغيرة من حب أبيهم يعقوب ليوسف، وما ترتب على ذلك من محاولة التخلص منه.

وقولها في قصيدة (إياب) (المدخلي، ٢٠١٩، ص ١٥):

كما قلب حواء

حط وحيدا

...

كدهشتها

حين تدري

وقد سقط الغيب

عن سرها

بأن لها جسدا

كالرخام

...

كرهبة حواء

يكبر في بطنها طفلها

يأتي الافتراض المسبق هنا في ثنايا الألفاظ المعرَّفة بالإضافة، أي من إضافة الشيء النكرة إلى ما يعرِّفه، وهذه الإضافة هي التي تفترض وجود تلك الأشياء منسوبة إلى ما أضيفت إليه، فـ: قلب حواء >> لحواء قلب، وكدهشتها >> لها دهشة، وسرها >> لها سر، وكرهبة حواء >> لحواء رهبة، وبطنها >> لها بطن، وطفلها >> لها طفل.

وتستمر الشاعرة في رفد خطابها بالافتراضات المسبقة المرتبطة بقصة آدم وحواء، مثل: وسواسها، حيرتها، رعشتها، صبرها، عريها، نفسها، والتي تعني أن لحواء: وسواس، وحيرة، ورعشة، وصبر، وعري، ونفس؛ لتشير إلى العلاقة بين الرجل والمرأة، ابتداء بعلاقة آدم وحواء، وانتهاء بقصتها مع حبيبها، وهي تخاطبه، وتبوح لها بمشاعره نحوه، وتخبره بأن علاقتها به كعلاقة آدم وحواء، مُفْتَرِضةً أنه على علم مسبق بتلك الوقائع؛ كونها من التراث الديني.

وقولها في قصيدة (ذاكرة) (المدخلي، ٢٠١٩، ص ٤٥، ٤٦):

كنا

انكسار الضوء

شوقا

في مرايا الأسئلة

كانت لنا الأحلام

مشرعة

وكنا الأخيلة

في هذا المقطع نجد الافتراض المسبق كامنا في صورتين من صور التعريف، هما: التعريف بالإضافة في (انكسار الضوء)، و (مرايا الأسئلة)، والتعريف بـ(أل) الجنسية في (الأحلام)، و(الأخيلة) ,(الأسئلة). فالتعريف بالإضافة يعني التملك، والتعريف بـ(أل) يعني أن يلتزم المتكلم بوجود تلك الكيانات المسماة الواردة في خطابه.

فـ: انكسار الضوء >> للضوء انكسار، ومرايا الأسئلة >> للأسئلة مرايا، والأحلام والأخيلة >> وجود الأحلام والأخيلة والأسئلة حقيقة على أرض الواقع، فهذه الكلمات تعبر عند تعريفها بـ(أل) عن جنس الأخيلة والأحلام والأسئلة، التي يُفترض وجودها مسبقا في معرفة المتلقي الموسوعية. يقول ابن يعيش: "اعلم أن اسم الجنس ما كان دالا على حقيقة موجودة وذوات كثيرة"(ابن يعيش، د.ت: ١/ ٢٥).

المبحث الثاني: الافتراض المسبق الواقعي.

يعرفه يول بأنه الافتراض الذي يقتضي أن المعلومات الواردة بعد كلمات معينة، هي افتراضات مسبقة حقيقة وصحيحة، ومن تلك الكلمات التي تقوم بهذا الغرض: (يعرف)، و(يأسف)، و(يندم)، وتُعامل تلك المعلومات والمعطيات على أنها حقيقة(يول، ٢٠١٠، ص ٥٤)، لا يتطرق إليها الشك، ولا تقبل النقاش.

فإذا قلنا: يعلم الجميع أن جون شاذ جنسيا، فالافتراض المسبق الواقعي هنا هو: "جون شاذ جنسيا"، وتنطبق عليه خاصية الافتراض، لأنه يظل مثبتا حتى لو نُفي، فقولنا: "لا يعلم الجميع أن جون شاذ جنسيا" سيظل

له الافتراض المسبق نفسه(عزام، ٢٠٢١، ص ٢٨). ومن الأمثلة التي أوردها التداوليون على ذلك(يول، ٢٠١٠، ص ٥٤):

- لم أدرك أنه كان مريضا (>> كان مريضا).
- نحن نادمون لأننا أخبرناه (>> أخبرناه).
- لم أدر أنها كانت متزوجة (>> كانت متزوجة).
- لم يكن انصرافه المبكر غريبا (>> انصرف مبكرا).
- أنا سعيد لأن الأمر انتهى (>> انتهى الأمر).

وينطبق هذا المفهوم على التراكيب المتضمنة ما عُرف في النحو العربي بـ"أفعال القلوب"، ونحوها؛ لأن معانيها متعلقة بالقلب، ولا سيما أفعال اليقين؛ لأنها تليها معلومات افتراضية مسبقة تُعامل على أنها حقيقة(عزام، ٢٠٢١، ص ٢٨).

ومثال ذلك من ديوان "أكاد أراني" لشقراء المدخلي، قولها في قصيدة (من ألواح التكوين) (المدخلي، ٢٠١٩، ص١١):

في البدء كانا عاشقين

وكلما دنت النهاية

أعلنا نكأ الجراح

وأسقطا ثمر الجحود

تستمر الشاعرة في استثمار التراث الديني المتمثل في قصة بداية الخلق، والتي عبَّرت عنها في العنوان بـ(من ألواح التكوين)، ولا سيما قصة آدم وحواء، لكي تضع افتراضاتها المسبقة المرتبطة بهذه القصة على المتلقي، معتقدة ومفترضة أنه على علم مسبق بها.

إذ تنطوي كلمة (أعلنا) الدالة على البوح بشيء قد تحقق بالفعل، أو الإعلان عن وجوده على أرض الواقع، فالإعلان عن (نكأ الجراح) >> وجود نكأ الجراح حقيقة، لأن الإعلان عن شيء ما يقتضي وجوده مسبقا.

وقولها في قصيدة (هجرة) (المدخلي، ٢٠١٩، ص١٩):

لم يكونوا مخلصين بقدر أنت

وأن رؤياك اكتمال للمشيئة والعذاب

يأتي الافتراض المسبق في هذا المقطع من الخطاب مرتبطا بالنفي بالأداة (لم)، فقولها: "لم يكونوا مخلصين بقدر أنت"، " وأن رؤياك اكتمال للمشيئة والعذاب" يحيل إلى افتراض مسبق، مفاده أن المخاطب المشار إليه بالضمير (أنت) مخلص مسبقا، وأن رؤياه تعد اكتمالا للمشيئة والعذاب مسبقا، فنفي علمهم بهذه الافتراضات المسبقة لا يعني عدم وجودها، وإنما يفيد العكس، أي أنها موجودة على أرض الواقع، وأن المخاطب على علم مسبق بها.

ومنه قولها في قصيدة (وجع السنابل) (المدخلي، ٢٠١٩، ص٢٣):

إني

أراني

أعصر المعنى

فيشربه المجاز

أرى طيورا للبعيد

تقاذف القلق الفتات

أرى السنابل يابسات

...

ليس لي

عرش العزيز

ولا أرى سبعا سمان!

يتحقق الافتراض المسبق هنا من خلال أفعال الرؤية (أراني، أرى، أرى)، التي استمدتها الشاعرة من التراث الديني، حيث استثمرت قصة النبي يوسف –عليه السلام– مع عزيز مصر، حتى أنها استخدمت أفعال الرؤية القلبية للإشارة إلى الافتراضات المسبقة التي تحيل إليها.

فقولها: إني أراني أعصر المعنى، وأرى طيورا للبعيد، وأرى سنابل يابسات >> أنها: تعصر المعنى، وترى طيورا للبعيد تقاذف القلق الفتات، وترى السنبلات يابسات، وهي افتراضات مسبقة مثبتة لها، ثم إنها تعود لتنفي عن نفسها ما امتلكه عزيز مصر، مفترضة مسبقا أن المتلقي يعلم امتلاك العزيز لذلك، فقولها: ليس لي عرش العزيز، ولا أرى سبعا سمان >> أن للعزيز عرشا، وأنه رأى سبعا سمانا.

ومن ذلك قولها في قصيدة (حديث المرايا) (المدخلي، ٢٠١٩، ص٥٩):

لم تختلف عما عهدتك

ضاحكا جدا

ومكتئبا حزينا

لا تفرط في أساك

ولست تهمل ضحكتك

تتوشح المعنى

الغريب

عن احتمالك

ثم تخترع الحروف

لكي تجوز قصتك

تستعمل الشاعرة نفي حصول شيء ما لتلتزم للمتلقي بوجود الافتراضات المسبقة التي ينطوي عليها خطابها الشعري هنا، حقيقةً على أرض الواقع، ففي سياق مدحها لمخاطبها والثناء عليه وتسجيل إعجابها به تنفي عدم تغيُّره، وتبدُّل طباعه عما كان عليه سلفا.

فقولها: "لم تختلف عما عهدتك ضاحكا جدا ومكتئبا حزينا ..."، إنما هو وصف لحاله أثناء التلفظ بالكلام، وهو يفترض أنه كان سابقا: ضاحكا جدا، ومكتئبا حزينا، ولا يهمل ضحكته، ويتوشح المعنى ... إلخ.

المبحث الثالث: الافتراض المسبق المعجمي.

هو الافتراض الذي يكون مصدره عند التداوليين عدد من الصيغ والمفردات والمورفيمات مثل: "تمكن"، "أقلع عن"، "بدأ"، و"مجددا"، و"بعد"، و"استمر في"، و"انكب على"، فقولنا: "استيقظ بيار من النوم" تعني ضمنا أنه كان نائما في السابق(كيربرات، وأوريكيوني، ٢٠٠٨، ص ٧١).

ويرى يول أنه من المضمرات التي يتم إيصالها دون ذكرها، ففي هذا الافتراض "يُفسَّر استعمال صيغة بمعناها المؤكد عادة بالافتراض المسبق أن معنى آخر (غير مؤكد) قد تم فهمه. فكلما ذكرت أن شخصا "تمكَّن" من إنجاز شيء ما، يصبح المعنى المؤكد أن ذلك الشخص نجح بطريقة ما، وعند قولك: إن شخصا "لم يتمكن" من إنجاز شيء ما، يكون المعنى المؤكد أن ذلك الشخص لم ينجح، ولكن في كلتا الحالتين هنالك الافتراض المسبق غير المؤكد أن ذلك الشخص "حاول" القيام بذلك الشيء؛ لذا تُفسَّر "تمكَّن عادة على أنها تؤكد "نجح"، وتفترض مسبقا "حاول""(يول، ٢٠١٠، ص ٥٥). ويمكن توضيح ذلك من خلال الأمثلة الآتية(يول، ٢٠١٠، ص ٥٥):

- أقلع عن التدخين (>> كان مدخنا).
- بدأوا بالتذمر (>> لم يكونوا متذمرين من قبل).
- أنت متأخر جدا (>> كنت متأخرا من قبل).

ومثال ذلك من ديوان "أكاد أراني" لشقراء المدخلي، قولها في قصيدة (من ألواح التكوين) (المدخلي، ٢٠١٩، ص٩):

في البدء أنكرت الغمامة ظلها

شرب النخيل كؤوس عزلته

وأسرف في الصعود

في هذا النوع من الافتراضات المسبقة، أي الافتراض المسبق المعجمي، نجد أن الأدوات أو الوسائل الدالة عليه في خطاب الشاعرة قد تجلت في صورة الفعل (أسرف)، إذ يحيل إلى وجود افتراض مسبق؛ لأن الإسراف في الشيء يعني وجوده مسبقا.

فـ: أسرف النخيل في الصعود >> أن النخيل يصعد، ولكنه هنا تجاوز الحد في الصعود حين أسرف فيه، وإلا فهو موجود مسبقا.

ومن ذلك قولها في قصيدة (وجع السنابل) (المدخلي، ٢٠١٩، ص٢٢):

والآخر المنسي

مثل غمامة

نثرت مدامعها الرياح

وما تزال تخبئ

الشجن الخفيف بصدرها

وتذيع للدنيا المطر ...

في هذا المقطع من الخطاب الشعري نجد أن الأفعال الدالة على الاستمرارية والدوام، وهي أفعال ناقصة، قد حملت في طياتها افتراضا مسبقا، فالجملة المنسوخة بالفعل المضارع (ما تزال) تفترض الشاعرة أنها موجودة مسبقا.

حيث إن وصفها للغمامة بأنها: "ما تزال تخبئ الشجن الخفيف بصدرها وتذيع للدنيا المطر" في الوقت الحالي، أي ساعة التلفظ بالقول >> أن كانت تخبئ الشجن الخفيف بصدرها وتذيع للدنيا المطر.

ومن ذلك قولها في قصيدة (بعض حكايات بابل) (المدخلي، ٢٠١٩، ص٣٣):

الشاعر المنسي

أثقلته همومه

فمضى يرتبها على الجسد الغريب

ويسترد فصاحته

فالفعل (يسترد) يعد من الوحدات المعجمية المنطوية على الافتراض المسبق المعجمي، ويندرج ضمن الأفعال المظهرية أو التحويلية التي تشير إلى ذلك، فجملة "يسترد فصاحته" >> أن له فصاحة؛ لأن استرداد الشيء يعني امتلاكه من قبل، وهذا يفيد أن "الشاعر المنسي" كانت له فصاحة، ولكن لسبب ما فقدها، ثم جاء الوقت المناسب الذي استردها فيه.

ومن ذلك قولها في قصيدة (صمت) (المدخلي، ٢٠١٩، ص٣٨):

تعال

فما زال

في الوقت

متسع للحمام

...

وما زال في الناي إيقاع شوق

تخاطب الشاعرة حبيبها في هذا النص الشعري، طالبة منه الإتيان إليها، والقرب منها، ناثرة على مسامعه الكلمات التي تسعده، فتقربه منها، ومطمئنة له بأن الذي يتمناه مازال موجودا، وأن أسباب الجفاء والقطيعة التي يخشاها ليست موجودة.

فقولها: "فما زال في الوقت متسع للحمام، وما زال في الناي إيقاع شوق" >> أن الحَمام كان له وقت متسع، وأن في الناي إيقاع شوق. فإخباره بتلك الأخبار التي تسره قائم على افتراضها المسبق بعلمه بذلك، من خلال العلاقة التي كانت بينهما.

ومن ذلك قولها في قصيدة (ذاكرة) (المدخلي، ٢٠١٩، ص٤٦):

ما بال

قصتنا

انتهت

وقلوبنا

مسترسلة

يتجلى الافتراض المسبق من خلال الصيغة المعجمية، أو البنية اللغوية (انتهت)، و(مسترسلة)، فقولها: "قصتنا انتهت"، تقتضي افتراضا مسبقا مفاده أنه كان لهم قصة حب قبل زمن التلفظ، وقولها: "وقلوبنا مسترسلة" تفترض أن هناك افتراضا مسبقا معجميا فحواه أن قلوبهم كانت مسترسلة في قصة حبهم هذه، قبل لحظة التلفظ بالخطاب.

المبحث الرابع: الافتراض المسبق البنيوي.

وسمي بنيويا لأنه يفترض مسبقا أن جزءا من بنية الكلام المنطوق صحيحا، أي أن في هذه الحالة "تُحلَّل بعض بنى الجمل عرفيا وبانتظام على أنها تفترض مسبقا ذلك الجزء من البنية الذي افترضت صحته، ويمكننا القول: إن بإمكان المتكلمين استعمال تراكيب مثل هذه لمعاملة المعلومات على أنها مفترضة مسبقا (أي مفترضة على أنها صحيحة)، وبذلك يقبلها المستمعون على أنها صحيحة"(المدخلي، ٢٠١٩، ص ٥٥- ٥٦).

وهذا النوع من الافتراضات المسبقة يتم ربطه ببعض الجمل الإنشائية، مثل الجمل الاستفهامية، التي يكون غرض الاستفهام فيها طلب التصور، والتي تتصدرها أدوات مثل: "متى، وأين، وكيف"، أما التي غرضها طلب التصديق مثل: "الهمزة، وهل"، فلا يمكن أن يكون للكلام بعدها افتراض مسبق؛ لأن الإجابة بهما ستكون بنعم، أو لا(الراجحي، ١٩٩٩، ص ٣٠١، ٣٠٢)، وهو ما لا يحمل أي افتراض مسبق.

أما الأسئلة التي تبتدئ بـ"متى، وأين وكيف" وأمثالها، فإن تفسير بنيتها عادة ما يتم مع الافتراض المسبق أن المعلومات التي تلي أيًّا من هذه الأدوات معروفة الحال. فقولنا:

- متى انصرف؟ (>> انصرف).

- من أين اشتريت الدراجة (>> اشتريت دراجة) (يول، ٢٠١٠، ص ٥٦).

ومن الاستعمالات المجدية للافتراض المسبق البنيوي استعماله في القضاء والتحريات، إذ يستثمر بعض وكلاء النيابات والمحامين هذه الخاصية في استجواب المتهمين والشهود، من خلال طرح أسئلة تحمل افتراضا مسبقا لدى المتكلم بمعرفة الجريمة أو صحة الاتهام، فيقع المسْتَجْوَب في الفخ فيدلي باعترافه بما اتهم به، دون أن يدرك ذلك،

فلو سأل المحقق أو وكيل النيابة المتهم: وأين كنت تبيع الكوكايين؟ فأجاب المتهم بذكر مكان ما، ثبتت عليه التهمة؛ لأن تحديد مكان لبيعه يتضمن افتراضا مسبقا بالمتاجرة به(العجلان، ٢٠٢٤، نحلة، ٢٠٠٢، ص ٢٨).

ومثال ذلك من ديوان "أكاد أراني" لشقراء المدخلي، قولها في قصيدة (جدوى) (المدخلي، ٢٠١٩، ص٤١- ٤٢):

نسافر أيُّنا يمتد فينا؟

وأيُّ مرافئ والبحر دوني؟

تأتي الأسئلة هنا من دون إجابات؛ لأن غرض الشاعرة ليس طلب الاستفهام عن شيء ما، ولكنه استفهام باللفظ فقط، ويحمل أغراضا أخرى، ومع هذا فإن الافتراض المسبق البنيوي لا يتأثر بهذا الخروج –في الأغلب- ؛ لأنه حكم تضمن بنية التركيب الاستفهامي، ومن ثم فإنه لا يتوقف على الجواب من عدمه(عزام، ٢٠٢١، ص ٥٢- ٥٣).

فهي لا تريد بـ(أي) هنا تحديد الممتد فيهم، ولا معرفة المرافئ، ولكنها تشير إلى افتراض بنيوي مسبق، وهذا يعني أن:

أيُّنا يمتد فينا؟ >> أحدهم ممتد فيهم.

أيُّ مرافئ والبحر دوني؟ >> وجود مرافئ.

ومنه قولها في قصيدة (زحام) (المدخلي، ٢٠١٩، ص٤٩):

أرى

انتصاراتنا

الأولى

هزائمنا

وكيف فينا نَمَتْ للحبِ أطوارُ؟

فالاستفهام عن كيفية شيء ما، يقتضي وجوده مسبقا، لأنه ليس استفهاما عن وجوده من عدمه، وإنما هو استفهام عن حاله، والاستفهام عن حال شيء ما يقتضي وجوده مسبقا. فقولها: وكيف فينا نَمَتْ للحبِ أطوارُ؟ >> للحب أطوار.

ومن ذلك قولها في قصيدة (جمود) (المدخلي، ٢٠١٩، ص٥٥- ٥٦):

أيُّ شيءٍ تغيَّر؟

...

أيُّ حزنٍ تحيين يا شاعرة؟

أيُّ نايٍ تحبين كي نكمل الرقص فوق اللهب؟

فالاستفهام بـ (أي) الوارد في هذا المقطع استفهام تصوري، ومعناه طلب تحديد شيء ما، وتحديد الشيء يعني وجوده مسبقا على أرض الواقع، ولكن المطلوب تحديده.

ف: أيُّ حزنٍ تحيين يا شاعرة؟ >> الشاعرة تحب الحزن.

وأيُّ نايٍ تحبين كي نكمل الرقص فوق اللهب؟ >> الشاعرة تحب الناي. فالافتراض المسبق البنيوي يتمثل في: أن الشاعرة تحب الحزن، وتحب الناي.

ومن ذلك قولها في قصيدة (تشابه) (المدخلي، ٢٠١٩، ص٦٤):

من أين

أغترف النشيد

وكل أرضك زمزمي؟

بل كيف

أنظمها الحروف

وماسُ حبك منجمي؟

متشابهان

أنا وأنت

فأي وجهك معلمي؟

تأتي الافتراضات البنيوية المسبقة في هذا الخطاب الشعري من خلال عدد من أدوات الاستفهام المتعددة، والتي تنوعت بين الاستفهام عن المكان، والحال، والتحديد. فقول الشاعرة:

- من أين أغترف النشيد وكل أرضك زمزمي؟ >> أن النشيد يُغترَف.

- كيف أنظمها الحروف وماسُ حبك منجمي؟ >> أن الحروف منظومة.

- أي وجهك معلمي؟ >> أن وجهه معالم.

فالسؤال عن مكان اغتراف النشيد يعني وجوده مسبقا، والاستفهام عن كيفية نظم الحروف يعني وجوده مسبقا، والسؤال عن تحديد وجه من وجوهه ليكون معلما لها يعني أن كون وجهه معالمَ أمرٌ موجودٌ مسبقا.

المبحث الخامس: الافتراض المسبق غير الواقعي.

وهو الافتراض المسبق الذي يُفترض عدم صحته؛ لأنه غير واقعي في الحقيقة، أي إنه غير موجود على أرض الواقع، وهو عكس الافتراض الواقعي، وينقسم لدى التداوليين إلى قسمين(يول، ٢٠١٠، ص ٥٧):

الأول: وهو الذي يأتي مع أفعال تدل على عدم صحة ما بعدها، أو واقعيته، ومن تلك الأفعال: يتصور، ويحلم، ويتظاهر، وهذا القسم يسمى الافتراض المسبق غير الواقعي، ومن أمثلته:

- حلمت أنني ثري (>> لست ثريا).
- تصورنا أننا في هاواي (>> لم نكن في هاواي).
- يتظاهر أنه مريض (>> ليس مريضا).

فكل المعلومات التي تتبع هذه الأفعال وما شابهها غير صحيحة؛ لأنها افتراضات غير موجودة في أرض الواقع، ويمكن إضافة بعض الأفعال التي تؤدي نفس الوظيفة، وهي الأفعال التي تدل على ادعاء شيء غير موجود حقيقة، نحو: يتذاكى (يدَّعي الذكاء) مع أنه غير ذكي، ويتمارض (يدَّعي المرض) مع أنه بخير، ويتغابى (يدَّعي الغباء) مع أنه غير غبي. وربما تكون هذه الادعاءات لأسباب يظنها المدعي لها أنها ستؤدي دورا في إنقاذه من

موقف أو من ورطة، أو غير ذلك. وقد ذكرت أوريكيوني أفعالا من هذا القبيل، مثل: خال، وادّعى، اللذين يفترضان زيف محتوى الجملة المتممة للفائدة التي تُستهَل بهذه الأفعال، وسمت هذه الأفعال (الأفعال الانتقالية المضادة) (كيربرات، وأوريكيوني، ٢٠٠٨، ص ٧١).

الثاني: ويرتبط هذا القسم بنوع خاص من التراكيب، يطلق عليه "الشرط المناقض للواقع"، ويسمى أيضا: "الافتراض المسبق المناقض للواقع"، فما هو مفترض مسبقا ليس غير صحيح فحسب، وإنما هو عكس ما هو صحيح، فقولنا:

لوكنت صديقي لساعدتني (>> لست صديقي) (يول، ٢٠١٠، ص ٥٧).

وقد سمي بـ"الشرط المناقض للواقع"؛ لأنه مرتبط بأداة الشرط التي تفيد الامتناع، الذي تنصرف إليه دلالة حرف الشرط (لو)، إذ يطلق عليها النحاة أنها حرف امتناع لامتناع، أي امتناع الجواب لامتناع الشرط(المرادي، ١٩٩٢، ص ٢٧٧، ٢٧٨).

وهناك مفردات أخرى تؤدي نفس الغرض الذي تؤديه (لو)، مثل: تمنيت، ووددت، وإن كانت لا تمثل أسلوبا أو تنتمي إلى باب معين، إلا أن الدلالات متعاقبة متقاربة في دلالتها على الامتناع، وتضاد الواقع(عزام، ٢٠٢١، ص ٥٦)، لأنها قد تأتي بمعنى التمني، ومنه قولك: "ودِدتك عندنا ... لأن معناه (ليس)، إذا قال القائل: "ليت لي مالا"، فمعناه ليس لي مال"(ابن فارس، ١٩٩٧، ص ١٤١)، ذلك أن (لو) قد تجيء "بمعنى التمني، كقولك: لو تأتيني فتحدثني، كما تقول: ليتك تأتيني فتحدثني"(الزمخشري، ١٩٩٣، ص ٤٤٣)، فما بعد (لو)، و(وددت) الدالتين على التمني غير صحيح وغير موجود؛ لأنه افتراض مسبق غير واقعي.

ومثال ذلك من ديوان "أكاد أراني" لشقراء المدخلي، قولها في قصيدة (من ألواح التكوين) (المدخلي، ٢٠١٩، ص٩):

في البدء

أنكرت الغمامة ظلها

فقول الشاعرة: أنكرت الغمامة ظلها >> ليس للغمامة ظل؛ لأن إنكار شيء ما يعني عدم وجوده على أرض الواقع، وإنكار الغمامة لظلها يشير إلى افتراض مسبق غير واقعي، مفاده عدم وجود ظل لها.

وفي سياق آخر تعتمد الشاعرة على ادعاء الجهل، إذ تُنْكرُ معرفتها بنفسها، وتتظاهر بذلك قائلة(المدخلي، ٢٠١٩، ص١٧):

أنا

بنت

حواء

أجهل نفسي

وأعلم أني

أعود إليك ...

فقد وظفت الفعل (أجهل) في طمأنة المخاطب/ الآخر بأنه لديها أهم من نفسها، حيث قارنت بين الفعل (أجهل)، و(أعلم)، فعلقت الجهل بذاتها هي، في حين علقت العلم بعودتها إليه.

والذي يمكن قوله هنا أن الفعل (أجهل) يحمل افتراضا مسبقا غير واقعي، لأن قولها: "أجهل نفسي" أمر غير متصوَّر؛ لأن الإنسان يعرف نفسه أكثر من أي شيء آخر، ومن ثم فإن الافتراض المسبق هو أنها تدعي جهلها بنفسها ادعاءً، أما على أرض الواقع فلا يمكن ذلك.

ومن ذلك قولها في قصيدة (رهان) (المدخلي، ٢٠١٩، ص٢٧):

تقول:

رهانك الأقوى

بأن أنساب في شعرك

وأن أغدو كأغنية

تميس على شفا ثغرك

يتجلى الافتراض المسبق في هذا المقطع من خلال الفعل (أغدو)، فهو فعل يدل على أن ما بعده ليس حقيقيا، وليس موجودا على الواقع، فـ: "أن أغدو كأغنية تميس على شفا ثغرك" >> أنها لم تكن كأغنية تميس

على شفا ثغر حبيبها، فهو يراهن على أنها ستغدو مثل أغنية، أي في الزمن المستقبل، أما في الزمن السابق لزمن التلفظ، وهو زمن الافتراض المسبق الواقعي، فليست مثل أغنية تميس على ثغره، وهذا يؤكد أن هذا الافتراض المسبق غير واقعي.

ومن ذلك تمنيها في قصيدة (جدوى) (المدخلي، ٢٠١٩، ص٤٣):

أُجدِّفُ

ليتني ما اشتقت يوما

وليتك في دمي تجري بدوني

من صور الافتراض المسبق غير الواقعي: التمني، سواء كان بـ(ليت)، أو أي أفعال أو أدوات تفيد التمني، مثل: وددت، ولو، وغيرهما، وفي هذا المقطع نستشف الافتراض المسبق غير الواقعي من خلال أداة التمني (ليت). فقول الشاعرة متمنية:

- ليتني ما اشتقت يوما >> اشتقت.
- وليتك في دمي تجري بدوني >> لا تجري في دمي بدوني.

إن وصفنا للافتراض المسبق بأنه غير واقعي، لا يعني أن يكون ما بعد أداة التمني منفيا في كل الأحوال، ولكنه يعني أن يكون الافتراض المسبق غير واقعي بالنسبة لما دخلت عليه (ليت)، أي يكون مضادا له، فإذا كان ما بعدها منفيا، كان الافتراض المسبق مثبتا، وإذا كان ما بعدها مثبتا، كان الافتراض المسبق منفيا.

فلما كان ما بعد (ليت) منفيا بـ(ما) في المثال الأول (ليتني ما اشتقت يوما)، كان الافتراض المسبق مثبتا (اشتقت)، ولما كان ما بعد (ليت) في المثال الأول مثبتا (ليتك في دمي تجري بدوني)، كان الافتراض المسبق منفيا (لا تجري في دمي بدوني).

الخاتمة:

في نهاية البحث، لا يسعني إلا أن أدوِّن أهم النتائج التي توصلت إليها، والتي تعتبر خلاصة للبحث، وهي:

- برزت الافتراضات المسبقة ذات الموروث الديني، عند شقراء المدخلي في ديوانها "أكاد أراني"، بصورة لافتة، سواء أكانت من الموروث الإسلامي، أو من غيره، ولكنها كانت أكثر بروزا في الموروث الإسلامي، ومن ذلك: قصة آدام وحواء، وقصة النبي يوسف وعلاقته بإخوته، والنبي يعقوب، وبداية الخليقة، التي عبرت عنها بعنوان "من ألواح التكوين"، الذي يحيلنا إلى "سِفر التكوين"، أحد أسفار التوراة. وكل هذا يعكس ثقافتها الدينية والموسوعية.
- كان أكثر الافتراضات المسبقة توظيفا لدى الشاعرة، في الجانب العاطفي، ويتضح ذلك من كثرة الموضوعات العاطفية التي تطرقت إليها، ولا سيما ما يتصل بعلاقة المرأة/ الأنا المتكلمة، بالطرف الآخر/ الرجل/ المخاطب.
- استغلت الشاعرة بعض الخلفيات المعرفية، والقصص المعروفة، كافتراضات مسبقة، وتوظيفها في أكثر من موضع من شعرها، وفي أكثر من موضوع، ومن ذلك قصة آدم وحواء، حيث جعلتها افتراضا مسبقا في قضية عاطفية مع حبيبها، وفي قضية الدفاع عن حقوق المرأة، في خطابها الموجه للشاعرة الفلسطينية فدوى طوقان.
- وجهت الشاعرة افتراضاتها المسبقة إلى أكثر من طرف، فتعددت افتراضاتها المسبقة بتعدد المخاطبين، والموضوعات التي قيل فيها الخطاب، فهناك افتراض مسبق ديني، وافتراض مسبق معرفي، وافتراض مسبق اجتماعي، وافتراض مسبق سياسي ...إلخ.
- نجحت الشاعرة كثيرا في إيصال المقصدية من رسالتها إلى مخاطبيها، والذي ترتَّب عليه نجاح العملية التواصلية، ذلك أن افتراضاتها المسبقة كانت تُوظَّف توظيفا مناسبا لسياق الخطاب، وبما يتلاءم مع خلفيات المخاطبين المعرفية والإدراكية، وتصورهم للعالم والواقع من حولنا.
- تضمن ديوان الشاعرة جميع أنواع الافتراضات المسبقة التي ذكرها التداوليون في كتبهم، وهي: الافتراض المسبق الواقعي، والمعجمي، والبنيوي، والوجودي، وغير الواقعي؛ حيث ساق البحث شواهد متنوعة من شعرها لكل نوع منها؛ مما يبيّن مدى قدرة الشاعرة على تنويع طرائق التعبير في خطابها، ويعكس مدى ثقافتها اللغوية في استعمالها للغة بشكل فعال، يؤثر في المخاطب، وبما يخدم العملية الاتصالية.

المراجع:

ابن فارس. (١٩٩٧). *الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها*، منشورات، محمد علي بيضون.

ابن يعيش. (د.ت). *شرح المفصل*، المكتبة التوقيفية.

بالمر، فرانك. (١٩٨٥). *مدخل إلى علم الدلالة* (ترجمة: مجيد الماشطة)، بغداد، الجامعة المستنصرية.

الجعيد، بدرية، والقرني، حسين بن محمد. (٢٠٢٣). "القصدية في أخبار خلفاء ووزراء العصر العباسي دراسة تداولية". *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، ٥(٢)، ٣٤٤–٣٧٦.

حمادي، مثنى نعيم، وإسماعيل وضاح نجيب. (٢٠٢٤). "الافتراض المسبق التداولي وعلاقته بخصائص التراكيب البلاغية"، *مجلة مداد الآداب*، ١٤ (٣٤)، ١١-٨٦.

ختام، جواد. (٢٠١٦). *التداولية اصولها واتجاهاتها* (ط.١). عمَّان دار كنوز.

الراجحي، عبده. (١٩٩٩). *التطبيق النحوي* (ط.١). مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

الزمخشري. (١٩٩٣). *المفصل في صنعة الإعراب* (تحقيق: علي بو ملحم؛ ط.١)، مكتبة الهلال.

صحراوي، مسعود. (٢٠٠٥). *التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي* (ط.١). بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر.

عبد الرحمن، طه. (١٩٩٨). *اللسان والميزان أو التكوثر العقلي*، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي.

العجلان، أفراح بنت عبدالعزيز. (٢٠٢٤). "الإستراتيجيَّة التَّوجيهيَّة في كتاب (المَصُون) للرَّيحانيّ". *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، ٦(١)، ٧٢–٩٨.

عزام، منى إبراهيم. (٢٠٢١). "الافتراض المسبق في مسرح شوقي دراسة لسانية تداولية"، *مجلة كلية الآداب*، (٦٩)، ٢-٦٨.

فلفول، هشام. والعلوي، شفيقة. (٢٠٢١). "امتدادات الافتراض المسبق في ديوان "لافتات٧" لأحمد مطر". *مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية*، ٤ (٢)، ١٤٣-١٥٧.

كيربرات، كاترين، وأوريكيوني. (٢٠٠٨). *المضمر* (ترجمة: ريتا خاطر؛ ط.١)، بيروت، المنظمة العربية للترجمة.

مبخوتي، عبد الرحمن. (٢٠٢٢). "ملامح التداولية في دلالة الاقتضاء عند جمهور الأصوليين: مقاربة في الافتراض المسبق"، *مجلة اللغة العربية*، ٢٤ (٤)، ٦٨٤-٧١١.

المدخلي، شقراء. (٢٠١٩). *أكاد أراني* (ط.١). النادي الأدبي بالرياض، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي.

المرادي. (١٩٩٢). *الجنى الداني في حروف المعاني* (تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل)؛ ط.١، بيروت، دار الكتب العلمية.

مقري، زهراء حسين. (٢٠٢٥). "الأقوال المضمرة في شعر أحمد شوقي الموجّه للأطفال واليافعين، مقاربة تداولية". *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، ٧*(٢)، ٤٦–٦٧.

موشلر جاك، وريبول، آن. (٢٠١٠). *القاموس الموسوعي للتداولية* (ترجمة: مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف: عز الدين المجدوب)، تونس، المركز الوطني للترجمة، وتونس، دار سياترا.

نحلة، محمود. (٢٠٠٢). *آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر*، مصر، دار المعرفة الجامعية.

واصل، عصام. (٢٠٢٠). "الأفعال الكلامية في ديوان "أبجدية الروح"، *مجلة طلائع اللغة وبدائع الأدب*، ١(١)، ٧٤–٩٨.

اليوبي، مها. (٢٠٢٥). "التداولية وأثرها في تطوير الدرس اللساني". *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، ٧(٢)، ٩–٢٨.

يول، جورج. (٢٠١٠). *التداولية* (ترجمة: قصي العتابي؛ ط.١)، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، الرباط، ودار الأمان.

References

Ibn Fāris. (1997). *Al-Ṣāḥibī fī fiqh al-lughah al-ʻArabiyyah wa masā'ilihā wa sunan al-ʻArab fī kalāmihā* [*Al-Sahibi in the Philosophy of Arabic Language, Its Issues, and the Arabs' Linguistic Practices*]. Muḥammad ʿAlī Bayḍūn Publications.

Ibn Yaʿīsh. (n.d.). *Sharḥ al-Mufaṣṣal* [*Commentary on al-Mufassal*]. Al-Maktabah al-Tawqīfiyyah.

Palmer, F. (1985). *An Introduction to Semantics* (Majīd al-Māshṭah, Trans.). Baghdad: Al-Mustansiriyah University.

Al-Juaid, B. bint M. ., & Al-Qarni, H. bin M. (2023). Intentionality in Anecdotes of Abbasid Caliphs and Viziers A Pragmatic Study. *Arts for Linguistic & Literary Studies*, *5*(2), 344–376.

Ḥammādī, M. N., & Ismāʿīl, W. N. (2024). Pragmatic Presupposition and Its Relation to the Characteristics of Rhetorical Structures. *Midād al-Adab Journal*, 14(34), 11–86.

Khitām, J. (2016). *Al-Tadāwuliyyah: Uṣūluhā wa ittijāhātuhā* [*Pragmatics: Its Foundations and Directions*] (1st ed.). Amman: Dār Kunūz.

Al-Rājihī, ʿA. (1999). *Al-Taṭbīq al-naḥwī* [*Grammatical Application*] (1st ed.). Maktabat al-Maʿārif for Publishing and Distribution.

Al-Zamakhsharī. (1993). *Al-Mufaṣṣal fī ṣanʿat al-iʿrāb* [*The Detailed Treatise on the Craft of Parsing*] (ʿAlī Bū Milḥam, Ed.; 1st ed.). Maktabat al-Hilāl.

Ṣaḥrāwī, M. (2005). *Al-Tadāwuliyyah ʿinda al-ʿulamā' al-ʿArab: Dirāsah tadāwuliyyah li-ẓāhirat al-afʿāl al-kalāmiyyah fī al-turāth al-lisānī al-ʿArabī* [*Pragmatics among Arab Scholars: A Pragmatic Study of Speech Acts in Arabic Linguistic Heritage*] (1st ed.). Beirut: Dār al-Ṭalīʿah for Printing and Publishing.

ʿAbd al-Raḥmān, Ṭ. (1998). *Al-Lisān wa al-mīzān aw al-takāthur al-ʿaqlī* [*Language and Measure, or Rational Multiplicity*]. Casablanca: Al-Markaz al-Thaqāfī al-ʿArabī.

Al-Ajlan, A. B. A. (2024). The Directive Strategy in Al-Rihani's Book Al-Masoun. *Arts for Linguistic & Literary Studies, 6*(1), 72–98.

ʿAzzām, M. I. (2021). Presupposition in Shawqi's Theatre: A Pragmatic Linguistic Study. *Journal of the Faculty of Arts*, (69), 2–68.

Falfoul, H., & Al-ʿAlawī, S. (2021). Extensions of Presupposition in Aḥmad Maṭar's *Lāfitāt 7*. *Al-Qāriʾ Journal for Literary, Critical, and Linguistic Studies*, 4(2), 143–157.

Kerbrat-Orecchioni, C. (2008). *Al-Muḍmar* [*The Implicit*] (Rita Khāṭir, Trans.; 1st ed.). Beirut: Arab Organization for Translation.

Mabkhūtī, ʿA. R. (2022). Pragmatic Features of *Dalālat al-Iqtiḍāʾ* According to the Majority of Usul Scholars: A Study in Presupposition. *Journal of the Arabic Language*, 24(4), 684–711.

Al-Madkhalī, Sh. (2019). *Akādu Arānī* [*I Almost See Myself*] (1st ed.). Riyadh: Al-Nādī al-Adabī; Casablanca: Al-Markaz al-Thaqāfī al-ʿArabī.

Al-Murādī. (1992). *Al-Jinā al-dānī fī ḥurūf al-maʿānī* [*The Closest Harvest in Particles of Meaning*] (Fakhr al-Dīn Qabāwah & Muḥammad Nadīm Fāḍil, Eds.; 1st ed.). Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.

Muqrī, Z. Ḥussein. (2025). Implicit Utterances in Aḥmad Shawqī's Poetry for Children and Adolescents: A Pragmatic Approach. *Arts for Linguistic & Literary Studies*, *7*(2), 46–67.

Moeschler, J., & Reboul, A. (2010). *Al-Qāmūs al-mawsūʿī li-l-tadāwuliyyah* [*Encyclopedic Dictionary of Pragmatics*] (Trans. by a group of professors and researchers under the supervision of ʿIzz al-Dīn al-Majdūb). Tunis: National Center for Translation; Tunis: Siatra Publishing.

Naḥlah, M. (2002). *Āfāq jadīdah fī al-baḥth al-lughawī al-muʿāṣir* [*New Horizons in Contemporary Linguistic Research*]. Egypt: Dār al-Maʿrifah al-Jāmiʿiyyah.

Wasel, E. (2020). "Speech Acts in the collection poems: Abgadeyat Al-Rroh "Alphabet of theSpirit". *Ṭalāʾiʿ al-Lughah wa Badāʾiʿ al-Adab Journal*, 1(1), 74–98.

Al-Youbi, M. N. S. (2025). Pragmatics and its Role on Developing Linguistic Studies. *Arts for Linguistic & Literary Studies*, *7*(2), 9–28.

Yule, G. (2010). *Al-Tadāwuliyyah* [*Pragmatics*] (Quṣayy al-ʿAtābī, Trans.; 1st ed.). Beirut: Arab Scientific Publishers; Rabat: Dār al-Amān.